

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

تنوير أوسع لهوية الأمر المولوي و الإرشادي

1. حتى الآن قد حققنا جوهرة المولوية والإرشادية تماماً و تحدثنا بأن المعايير التي قد طرحتها الأعلام - كالمحققين الهمданى و النائينى و الخوئي - تعانى إشكالاتٍ رئيسية، فخطياً عنها قد تبنياناً طريراً أخرى لتفكير المولوية عن الإرشادية و هو أن الشارع لو "أعمل مولويته" بما هو مولى لأصبح الأمر الشرعي مولوياً تماماً رغم أن متعلقه - العمل - من لون المستقلات العقلية، فإن مجرد اندراج عمل ضمن المستقلات العقلية لا يحصر الأمر في الإرشادية فحسب - كما زعمه المحقق النائيني - إذ ربما المولى قد أعمل مولويته هناك أيضاً و ربّ الثواب و العقاب عليه:

- نظير الكذب الذي قد استقل العقل في قبحه.

- ونظير الاحتياط الذي قد استقل العقل في حسنـه.

- ونظير الإطاعة التي قد انفرد العقل على حسنـه.

. وأما لو شككنا في مولوية الأمر و إرشاديته، فوفقاً لقاعدة «الظن يلحق الشيء بالأعم الأغلب» سيحمل المشكوك على المولوية الغالية، وهذا هو الأصل الأولي في الأوامر، بينما المحقق الخوئي قد ادعى الأصل الأولي من دون أن يستند إلى هذه القاعدة - لأنـه ناكر لأساس القاعدة - فكيف يدعى بأنـ الأصل الأولي هي المولوية بينما الإرشادية و المولوية محايدان في أيـ أمر شرعـي تماماً، إلا إذا خضع بأنـ أغلب استعمالات المولى هي من نمط المولوية - و هي عينـ قاعدة الظنـ التي قد تقبـلها المشهور كصاحب الجواهر -

تنظيم المولوية و الإرشادية وفقاً لمختلف المباني الأصولية

لقد انتهج المحقق الآخوند بأنـ الصيغة - أفعل - قد وضعت للطلب الإنسـائي و انتهـج الآخرون أنها وضـعت للنـسبة - سيـان الإرسـالية أمـ الـطلـبـية أمـ الإـيقـاعـية أمـ التـكـوـينـية أمـ الـبعـثـيـة أمـ ... - و حيث إنـ الأصولـيين بـأسرـهم قد دـخلـوا الـطلبـ في معـنىـ الصـيـغـة - سـواءـ اعتـبرـوهـ منـ الـلـواـزـمـ أمـ الـمـصـادـيقـ . فـبـالـتـالـيـ سـيـلـازـمـهـمـ أـنـ يـقـرـرـواـ بـأنـ الـطـلـبـ الإنسـائيـ مـتـوفـرـ أـيـضاـ فيـ الإـرـشـادـيـ وـ المـولـوـيـ تـامـاـ،ـ كماـ أـنـاـ نـعـتـقـدـ بـأنـ الصـيـغـةـ تـعـدـ مـصـدـاقـاـ لـالـطـلـبـ وـ لـكـنـ حـيـثـ قـدـ اـتـجـهـنـاـ اـتـجـاهـ الـمـحـقـقـ الرـشـتـيـ وـ الـحـائـريـ - بـأنـ الإـنـشـائـيـاتـ هـيـ حـكـاـيـاتـ عـنـ الـحـقـائـقـ الـمـوجـودـةـ فـبـالـتـالـيـ سـيـصـبـحـ الـأـمـرـ الشـرـعـيـ - سـوـاءـ الإـرـشـادـيـ وـ المـولـوـيـ - حـاكـيـاـ وـ عـلـامـةـ عـنـ الـطـلـبـ الـحـقـيـقيـ أـوـ التـهـدىـ أـوـ الـمـصـلـحةـ فـيـ الـعـلـمـ أـوـ التـعـجـيزـ أـوـ ...ـ مـنـ الـحـقـائقـ .

فـعـلـىـ ضـوءـ الـحـكـاـيـةـ وـ الـعـلـامـيـةـ،ـ لـوـ أـمـرـ المـولـيـ :

1. بـعـبـادـةـ تـعـبـدـيـةـ بـحـتـةـ لـأـصـبـحـ الـأـمـرـ مـولـوـيـاـ وـ حـاكـيـاـ عـنـ إـرـادـتـهـ وـ بـالـتـالـيـ قـدـ أـعـمـلـ المـولـيـ مـولـوـيـتـهـ هـنـاـ تـامـاـ.

2. أو بعمل إرشادي يُدركه العقل المستقل أيضاً:

- فلو أعمل المولى مولويته أيضاً على ذاك العمل الإرشادي - ليحكي عن إرادته الحقيقية - لأصبح مولوياً بالكامل - رغم إدراك العقل الملاك -

- ولو لم يُشرب مولويته على العمل الإرشادي لظلّ العمل إرشادياً بحتاً - نظير إخبار الطبيب -

فبالتالي إن حكاية الأوامر - والعلامة - قد صدرت من المولى:

1. إما لتخبرنا عن إرادته لتحقق العمل - نظير الطلب الحقيقى - فيصبح الأمر مولوياً.

2. وإنما لتنبأ عن وجود الملائكة الواقعية في ذات العمل - لا عن إرادة نفسه - فيصبح الأمر إرشادياً بحتاً - رغم أن طلبه بالصيغة يعد صوريًا -

و الناتج أن كلا الأمرتين - المولوي والإرشادي - يَتمّان بعنصر «الطلب» - وفقاً لتصريح المحقق الهمданى السالف - إلا أن الصيغة تُعد مصداقاً حاكياً عن الطلب - لا أن الصيغة قد وضعت للطلب زعماً للمشهور ولا من لوازمه الطلب زعماً للعراقي - فإن هناك تممايزاً جلياً ما بين «اضرب» وبين «أطلب منك الضرب» - وفقاً لتصريح المحقق الخميني - .

فلو حكت الصيغة عن إرادته التشريعية لأصبحت مولوية - حتى لو استقل العقل في إدراكتها - ولو حكت عن الواقع - بلا إعمال للمولوية - لأصبحت إرشادية.

ثمرات الفوارق ما بين الإرشادية والمولوية
و عقيب ما استكشفنا هوية المولوية والإرشادية ذاتياً، ستحرر الآن تبعاتها فإن الآثار كالتالي:

1. لو أدرج المولى مولويته لتشكل ثواب و عقاب آخروي على العمل - حتى وإن اندمج العمل ضمن المستقلات - بينما لو لم يُعمل المولوية لظلّت الفائدة دنيوية و إرشادية بحتة - نظير دواء الطبيب - .

2. لو أشرب المولى مولويته لتحققت المصلحة في نفس الأمر و الإنشاء أيضاً - إضافة على ملاك المتعلق - بينما المصلحة في الإرشادية البحتة تكمن في نفس العمل فحسب - نظير دواء الطبيب - .

3. لو ألبسَه - الأمر - ثياب المولوية لانبعث العبد نحو الفعل بقوّة مزيدة، فرغم أن العقل يُعد محركه نحو الامتثال إلا أن تدخل المولى سيُضاعف تحركه و اشتياقه إلى الامتثال بشكل واسع، فلا يُعد «إعمال المولوية» عمليّة عبّيّة أبداً - كما زعمه البعض - بل على الصعيد الأخرى سيتشدّد الثواب و العقاب بنحو آكد.